

ولما كان من يرد الماء لا يردّه إلاّ لعطش ، أطلق الورد على العطاش تسمية للشيء بسببه .
 وقرأ الحسن والجحدري يحشر المتفون ويساق المجرمون مبنياً للمفعول ، والضمير في { لاَّ-
 يَمْلِكُونَ } عائد على الخلق الدال عليهم ذكر المتقين والمجرمين إذ هم قسماه ،
 والاستثناء متصل و { مِنْ } بدل من ذلك الضمير أو نصب على الاستثناء { ولاَّ- يَمْلِكُونَ }
 { استئناف إخبار . وقيل : موضه نصب على الحال من الضمير في { لاَّ- يَمْلِكُونَ } ويكون
 عائداً على المجرمين . والمعنى غير مالكين أن يشفع لهم ، ويكون على هذا الاستثناء
 منقطعاً . وقيل : الضمير في { لاَّ- يَمْلِكُونَ } عائد على المتقين والمجرمين ،
 والاستثناء متصل . وقيل : عائد على المتقين ، واتخاذ العهد هو العمل الصالح الذي يحصل
 به في حيٍّ من يشفع . وتظافرت الأحاديث على أن أهل العلم والصلاح يشفعون فيشفعون . وفي
 الحديث : (إن في أمّتي رجلاً يدخل □ بشفاعته أكثر من بني تميم) . وقال قتادة : كنا
 نحدث أن الشهيد يشفع في سبعين . وقال بعض من جعل الضمير للمتقين : المعنى لا يملك
 المتقون { الشَّفَاعَةَ } إلاّ لهذا الصنف ، فعلى هذا يكون من اتخذ المشفوع فيهم ، وعلى
 التأويل الأول يكون من اتخذ الشافعين فالتقدير على التقدير الثاني { لاَّ- يَمْلِكُونَ }
 { الشَّفَاعَةَ * لاَّحَدٍ * إلاَّ- مَن اتَّخَذَ } فيكون في موضع نصب كما قال : .
 فلم ينج إلاّ جفن سيف ومئزرا . .
 أي لم ينج شيء إلا جفن سيف . وعلى هذه الأقوال الواو ضمير . وقال الزمخشري : ويجوز أن
 تكون يعني الواو في { لاَّ- يَمْلِكُونَ } علامة للجمع كالتي في أكلوني البراغيث ،
 والفاعل من { اتَّخَذَ } لأنه في معنى الجمع انتهى . ولا ينبغي حمل القرآن على هذه اللغة
 القليلة مع وضوح جعل الواو ضميراً . وذكر الأستاذ أبو الحسن بن عصفور أنها لغة ضعيفة .
 وأيضاً قالوا : والألف والنون التي تكون علامات لا ضمائر لا يحفظ ما يجيء بعدها فاعلاً إلاّ
 بصريح الجمع وصريح التثنية أو العطف ، إما أن تأتي بلفظ مفرد يطلق على جمع أو على مثنى
 فيحتاج في إثبات ذلك إلى نقل ، وأما عود الضمائر مثناة ومجموعة على مفرد في اللفظ يراد
 به المثنى ، والمجموع فمسموع معروف في لسان العرب على أنه يمكن قياس هذه العلامات على
 تلك الضمائر ، ولكن الأحفظ أن لا يقال ذلك إلاّ بسماع . وقال الزمخشري : ويجوز أن ينتصب
 يعني من على تقدير حذف المضاف أي إلاّ شفاعته من { اتَّخَذَ } . .
 والعهد هنا . قال ابن عباس : لا إله إلاّ □ محمد رسول □ . وفي الحديث من قال : (لا

إله إلاّ محمد رسول الله كان له عند الله عهد) . وقال السدي : العهد الطاعة . وقال ابن جريج : العمل الصالح . وقال الليث : حفظ كتاب الله . وقيل : عهد الله إذنه لمن شاء في الشفاعة من عهد الأمير إلى فلان بكذا ، أي أمره به أي لا يشفع إلاّ الأمور بالشفاعة المأذون له فيها . ويؤيده { وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ } { يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ } . { لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مَنْ بَعْدَ أَنْ يَأْذِنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى } . وقال ابن عطية : ويحتمل أن يكون المجرمون يعم الكفرة والعصاة ثم أخبر أنهم { لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ } إلاّ العصاة المؤمنون فإنهم سيشفع فيهم ،